# خطبة الجمعة

## ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٢/٢٨

**في مسجد بيت الفتوح بلندن**

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد تحدثتُ في الخطبة الماضية عن نبوءة المسيح الموعود عليه السلام عن المصلح الموعود رضي الله عنه، وذكرتُ بعض الأمور عن كونه مُلئ بالعلوم الظاهرية والباطنية، بالإضافة إلى غزارة علمه ومعرفته، وقلتُ أيضا بأن نِكاتِه التفسيرية قد تركت في الآخرين تأثيرا عميقا جدا، وذكروا أيضا هذا التأثير علنًا. إن قائمة أعماله الفذة طويلة جدا بحيث يمكن أن نستمر في الحديث عنه لشهور بل إلى سنوات، ومع ذلك فتكاد الإحاطة أن تكون مستحيلة. كنت أريد أن أذكر في الخطبة الماضية حدثا حول هذا الموضوع ولكن لم أتمكن من ذلك لضيق الوقت وسأتناوله هذا اليوم، وتاريخه يعود إلى ٩٠ عاما وله علاقة بمدينة لندن بالذات. ويعلم كثير منكم أن مؤتمر الأديان عُقد في لندن في سبتمبر/ أيلول ١٩٢٤م واشترك فيه سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه بنفسه. في هذه الأيام نحن معروفون كجماعة ولنا علاقات واسعة النطاق، وإن منظمات حقوق الإنسان تراقب أوضاعنا عن كثب بسبب المظالم التي تُصبّ على الجماعة في مختلف أنحاء العالم. وبناء على تلك العلاقات نحن معروفون لدى أعضاء البرلمان والشريحة المثقفة هنا وفي العالم بوجه عام. ولكن كل هذه الأمور كانت غير موجودة في تلك الأيام. ولكن الله تعالى هيأ من عنده أسبابا خاصة فطلب المشرفون على المؤتمر- بعد أن تشاوروا فيما بينهم - من سيدنا الخليفة الثاني أن يلقي كلمته عن الإسلام في هذا المؤتمر المزمع عقده في لندن. وهذا كان تأييدا خاصا من الله ونصرةً منه. فقد حضر حضرته إلى لندن مع وفد يضم ١١ شخصا، وهذا لم يكن أمرا عاديا نظرا إلى ظروف الجماعة المالية حينذاك. لقد دفع المصلح الموعود رضي الله عنه نفقات سفره من جيبه الخاص، أما الآخرون فقد اضطرت الجماعة لاقتراض النقود لتغطية نفقاتهم.

في البداية تقرر عدم السفر إلى لندن، ولكن بعد الاستخارة والاستشارة مع الجماعة سافر حضرته إلى لندن، ونشاهد مشاهد تأييد الله ونصرته في كل مكان. هذه كانت الجولة الأولى إلى أوروبا التي قام بها أيّ خليفة من خلفاء المسيح الموعود، وقد شملت الجولة بعض البلاد العربية أيضا منها سوريا ومصر وفلسطين وغيرها. والمعلوم أنه لم يتسن لأيّ خليفة سوى الخليفة الثاني ﷺ أن يزور البلاد العربية لأن الظروف ظلت تتدهور بعد ذلك رويدا وريدا وفُرضت قيود مختلفة.

سوف أذكر الآن بعضا من وقائع المؤتمر بإيجاز إلى جانب انطباعات بعض الإنجليز عن سيدنا المصلح الموعود. هذه الانطباعات تدل على أنه ﷺ شخصية علمية فذة وتدل على تأييد الله الخاص له وتتضمن بعض الجوانب التاريخية أيضا التي يجب أن يعرفها شبابنا.

في تلك الأيام كانت الأسفار تتم بحرا وتستغرق عدة أيام. ذات يوم كان المصلح الموعود ﷺ جالسا بعد الصلاة مع أعضاء الوفد المرافق له على سطح السفينة بين الدرجة الأولى والثانية، فمر من هناك طبيب مشرف على السفينة وكان إيطاليا، فحين رأى حضرته جالسا مع رفقائه خرج من لسانه عفويا: "المسيح وحواريوه الاثنا عشر".

يقول الدكتور حشمت الله المحترم الذي روى هذه القصة: استغربت بشدة بسماع هذا التعليق من لسان هذا الطبيب الإيطالي الذي كان من سكان بلد البابا وقلتُ في نفسي: ما أجمل تعليقه المليء بالمعرفة! كان عدد أعضاء الوفد المرافق له اثني عشر عضوا، والثاني عشر كان المحامي شودهري محمد شريف الذي شارك الوفدَ برغبته الشخصية. والآن أقدم الخلفيّة التاريخية وأهداف هذا المؤتمر المعروف بمؤتمر ويمبلي.

في بداية عام ١٩٢٤م اقترح "وليم لافتس هير" الزعيم الاشتراكي والمشرف على معرض ويمبلي الدولي عقد مؤتمر ديني أيضا إلى جانب المعرض، يُدعى له ممثلو الأديان المختلفة في الأمبراطورية البريطانية – علما أن الإمبراطورية البريطانية في تلك الأيام كانت مترامية الأطراف وواسعة النطاق جدا – ليلقوا فيه ضوء على مبادئ دينهم. كان من بين المشرفين على المؤتمر مستشرقون أيضا فوافقوا على هذه الفكرة وشُكِّلت لجنة كبيرة تحت إشراف كلية الدراسات الشرقية الكائنة في لندن. وتقرر أن يكون مقر المؤتمر هو المعهد الملكي بلندن، وتقرر أن تكون تواريخ المؤتمر بدءا من ٢٢ أيلول إلى ٣ تشرين الأول عام ١٩٢٤م. وانتخبت اللجنة ممثلي الأديان ووجّهت الدعوة إليهم بما فيها الهندوسية، والإسلام، البوذية والمجوسية، والجينية، والسيخية، والتصوف، وبرهمو سماج، وآريا سماج، والكنفوشسية وغيرها.

كان المولوي عبد الرحيم نيّر في تلك الأيام يسكن في لندن إذ كان قد وصلها في أوائل ١٩٢٣م، ولكنه لم يعلم عن المؤتمر. شُكِّلت اللجنة وانتُخب المحاضرون أيضا، ومضت فترة من عام ١٩٢٤م. ثم ذكر أحد الإخوة عرضا للمولوي عبد الرحيم نيّر عن انعقاد المؤتمر فذهب لمقابلة سكرتير اللجنة المدعو: م. م. شاربل. عندما سمع الأخير كلام المولوي عبد الرحيم نيّر شعر بأنه يجب أن تقدَّم في المؤتمر وجهة نظر الجماعة الإسلامية

الأحمدية عن الإسلام. وذكر هذا الأمر في اللجنة وقال نائب رئيس اللجنة السير توماس دبليو آرنلد أنه يجب أن يؤخذ رأي المولوي نيّر المحترم حول انتخاب المحاضرين أيضا، وكان قد تأثر بعلمه وشخصيته كثيرا. يقنط بعض الناس في هذه الأيام من مواصلة الجهود لأمر ما قائلين إن الوقت قد مضى ولا يمكن فعل شيء الآن؛ أما هو فقد واصل الجهود في ذلك العصر رغم اكتمال الترتيبات وأقنع المنظِّمين، فأعادوا النظر في البرنامج وراجَعوه مع الأستاذ نيِّر، واستشاروه حول ممثلي الهندوسية والبوذية بالإضافة إلى ممثل التصوف. فاختير اسم حضرة الصوفي الحافظ روشن علي ﷺ ليمثل التصوف، لكن الأستاذ نير أخبرهم أيضا أن الأخير لن يستطيع الحضور ما لم يأخذوا الإذن من إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية الخليفة الثاني للمسيح الموعود. فحين رُفعت هذه الأسماء المقترحة للموافقة قرر الدكتور آرنلد والبروفيسور مارغوليث وبقية أعضاء اللجنة بمنتهى الإخلاص والحب أن يلتمسوا من سيدنا الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام الحضورَ في المؤتمر برفقة الأستاذ الصوفي، وبذلك وصلتْ إلى حضرته دعوةُ كبار المستشرقين في بريطانيا.

باختصار قد استجيبت هذه الدعوة كما قلت بعد تدبر وتفكر كبير، فبدأ حضرة الخليفة الثاني بإعداد المقال ليُقرأ في المؤتمر، وقام بترجمتها إلى الإنجليزية وتدقيقها الأستاذ تشودري محمد ظفر الله خان والمولوي شير علي وحضرة مرزا بشير أحمد ﷺ، لكن المقال الذي أُعِدّ كان طويلا، ولم يكن الوقت المحدد له كافيا لقراءته، كما لم يكن تقديم الملخص أيضا مناسبا، فقرر الخليفة الثاني ﷺ أن يكتب مقالا جديدا، فكتب مقالا جديدا وتُرجم.

على كل حال قد انطلق حضرته للسفر. بدأ هذا المؤتمر -كما أخبرتكم- في ١٩٢٤/٩/٢٣ وكان هذا اليوم ذهبيا في تاريخ أوروبا، حيث كان هذا المقال المنقطع النظير سيُقرأ في مؤتمر ويمبلي، وبقراءته كان سينتشر صيتُ الأحمدية، الإسلام الصحيح، على نطاق واسع. فقد تم إيصال رسالة الإسلام في صورتها الصحيحة في أوروبا. وتحققت بجلاءٍ رؤيا المسيح الموعود عليه السلام التي رأى فيها أنه يلقي الخطاب في لندن، وقد ذكرها حضرته أيضا في مقاله. كان موعد هذا الخطاب الساعةَ الخامسة مساء، وقد مضى على الناس ساعتان ونصف ساعة وهم يستمعون إلى مواضيع عن الإسلام، أو عن الدين عموما، لكن لما حان موعد خطابه لم يبق الجالسون سلفا في مقاعدهم فقط بل قد بدأ الناس الآخرون يدخلون القاعة بشوق واهتمام حتى امتلأت القاعة تماما، ولم يلاحَظ حضورٌ مثله أثناء أي خطاب سابق.

كان السير ثيودر ماريسن يرأس الجلسة، فعرَّف حضرتَه أولا ثم طلب منه بمنتهى الإكرام والتعظيم أن يشرِّفهم بكلمته، فقام سيدنا الخليفة الثاني الذي كان يجلس على المنصة مع أصحابه فألقى كلمة وجيزة باللغة الإنجليزية، قائلا:

رئيسَ الحفل وأيها الإخوة والأخوات، قبل كل شيء أود أن أشكر الله الذي ألقى في قلوب منظمي هذا المؤتمر فكرة عقده لكي يفكر الناس على هذا النحو في الدين، ثم يتأملوا إثر الاستماع إلى مقالات عن شتى

الأديان، أيٌّ منها يجدر بالقبول. ثم قال: أطلب من تابعي شودري محمد ظفر الله خان المحامي أن يقرأ مقالي هذا. قال حضرته أيضا: أنا لست متعودا على قراءة المقالات المكتوبة حتى في لغتي، لأني ألقي الخطابات شفهيا دوما، وأتكلم لمدة خمس ساعات وست ساعات. ثم قال: إن قضية الدين لا تنتهي على هذه الدنيا، بل تمتد إلى العالم الآخر أيضا، وإن راحة الإنسان الأبدية ترتبط بالدين لذا عليكم أن تتدبروا وتفكروا، وآمُل أنكم ستستمعون باهتمام.

باختصار، استغرقتْ قراءة المقال ساعة واحدة تقريبا، ومع أن حلق الأستاذ ظفر الله خان كان يؤلمه لكن الله أيده فقرأ المقال بروعة وبلهجة ذات هيبة. فقد قال سيدنا الخليفة الثاني: إن شودري المحترم تكلم بلساني، أي أثناء قراءة المقال لم يكن يتكلم بلسانه بل كان يتكلم بلساني. باختصار كانت قد طرأت على الحضور حالةٌ من الوَجْد، وكان يبدو كأن الحضور كلهم أحمديون، إذ استمعوا كلُهم باهتمام وانهماك، وعندما كانوا يسمعون أي أمر عن الإسلام وكان جديدا عليهم كان بعضهم يقفزون فرحا، حيث كان الخطاب يتناول بوضوح الرقَّ والربا وتعدد الزوجات وغيرها من المسائل. فهذا الجزء من المقال أيضا لم يسمعه بمنتهى الاهتمام والرغبة الرجال فقط بل النساء أيضا. وحين انتهى المقال بعد ساعة صفَّق الحضور طويلا بمنتهى الحماس، واضطر رئيس الحفل للانتظار لعدة دقائق. هذا المقال موجود في المجلد الثامن لأنوار العلوم.

ملخص القول، قد تناول حضرته في هذا المقال أولا تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في ١٨٨٩، ثم بيَّن أن سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام كان قد أعلن أنه الإمام المهدي الذي تنبأ بمجيئه النبي ﷺ كما أعلن أنه المسيح الموعود الذي نبوءته موجودة في الإنجيل والكتب الإسلامية أيضا. وأنه بسبب هذه الدعوى تلقى المعارضة من كل جانب، حيث عارضه العلماء المسلمون كثيرا ومع ذلك بدأ الناس ينضمون إليه، وبفضل الله تعالى صارت جماعةً لا بأس بها. ثم أخذت هذه الجماعة تتكون رويدًا رويدًا في البلدان الأخرى من العالم. إنني أذكر ملخصًا لهذا الخطاب، بل إنه تلخيص وجيز جدًّا، أو بالأحرى إنها مجرد رؤوس أقلام. أما الخطاب الوجيز الذي أُعِدّ لهذا الغرض فقد استغرق ساعةً لقراءته، بينما كان الخطاب الأول بعنوان "الأحمدية أي الإسلام الصحيح" طويلا وتحول إلى كتاب ضخم.

على أية حال، قال حضرته رضي الله عنه بأنه بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام بدأ نظام الخلافة، وأصبحت تفتح مراكز الجماعة تحت إشراف هذا النظام، وتأسست الجماعة الآن في عشرات البلاد، وبدأ الناس من كل ديانة يدخلون في الإسلام عن طريقها.

أخبر حضرته رضي الله عنه بأن المسيح الموعود عليه السلام أوضح أن هذا الزمن هو زمن بعثة المسيح الموعود بحسب النبوءات الواردة بشأنه، لأن حالة هذا العصر بلغت درجةً تقتضي مجيء مصلحٍ أو مسيحٍ موعودٍ وفقًا للنبوءات والعلامات الواردة.

إضافة إلى ذلك أخبر المسيح الموعود عليه السلام أن الله تعالى يتكلم مع عباده الأبرار، ويستجيب أدعيتهم. إن الله رحيم وشفيق فقد أرسل المسيح الموعود وهيأ أسبابًا لإصلاح العالم في هذا العصر أيضا. لقد قدَّم المسيح الموعود عليه السلام براهين على وجود الإله الحيّ من خلال خلق الثقة بالله تعالى في النفوس وإثبات توحيده وربط الناس به عز وجل، كما أخبر أيضا جليًّا أن الديانة التي لا تستطيع أن تعرّف أهلَها على الإله الحق لا تستحق أن تُدعى ديانة أصلا.

ثم أوضح المصلح الموعود رضي الله عنه في مقاله هذا مكانةَ الأنبياء وإمكانية أن ينشئ جميع الناس علاقة مع الله تعالى من أجل الرقي الروحاني، كما أخبر أيضا أن المسيح الموعود عليه السلام ذكر الأمر التالي بمنتهى الحكمة والبصيرة أن القرآن الكريم كتاب أخير وشريعة كاملة ولكن لا يعني ذلك أن الإنسان بلغ العصرَ الأخيرَ من الرقي العقلي بل الجمال الكامن في كون القرآن الكريم كتابًا أخيرا هو أنه يحوي خزائن العلوم، ولا يتلقاها إلا الذي هو جادّ في البحث عنها. ومن بحث عنها جادًّا فسيتلقى، العلوم الدنيوية والنكات العلمية الأخرى أيضا إلى جانب الرقي الروحاني بحسب ذوقه.

ثم قال المصلح الموعود رضي الله عنه إن القرآن الكريم يردّ على هذا الاعتراض الذي يوجَّه إلى المسلمين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وقدّم الآية القرآنية التالية دليلا على ذلك: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، وقال بأنه لا يُسمح بالحرب إلا إذا كانت هناك محاولة للقضاء على الإسلام أو الإضرار به.

إضافة إلى ذلك تطرق حضرته رضي الله عنه في خطابه هذا إلى مواضيع مختلفة أخرى مثل الرق، وتحريم الربا، وتعدد الزوجات، والطلاق، والتعليم الأخلاقي، والحياة بعد الموت، لقد ألقى حضرته رضي الله عنه الضوء على كل هذه الأمور من وجهة نظر إسلامية. إلى جانب ذلك قدّم أدلة على صدق المسيح الموعود عليه السلام، وذكر الآيات الظاهرة من الله تعالى لتأييده، كما ذكر المصلح الموعود رضي الله عنه في خطابه هذا رؤيا المسيح الموعود عليه السلام التي رأى فيها أنه قائم على منبرٍ في مدينة لندن، ويلقي كلمة حول صدق الإسلام، وبعد ذلك أمسك بعض الطيور.

ولقد عبّر حضرته هذه الرؤيا أنه سيتم تبليغ تعليمه في لندن، وسيدخل الناس الإسلام عن طريقه. وخطاب المصلح الموعود رضي الله عنه كان التحقق الأول لهذه الرؤيا، أي تحققت الرؤيا بهذه الصورة.

ثم أخبر المصلح الموعود رضي الله عنه أنه لو دعا أحد لأربعين يومًا بعيدًا عن التعصب لمعرفة صدق المسيح الموعود لانكشف عليه صدقه. وختم المصلح الموعود رضي الله عنه هذا الخطاب على الفقرة التالية، قائلا:

أيها الإخوة والأخوات! لقد ظهر لكم نور الله تعالى، ومَثُل أمام أعينكم ما ظلّت الدنيا تحسبه أسطورةً بسبب مرور العصور والدهور. لقد ظهر جلال الله تعالى عليكم من خلال بعثة نبي من الأنبياء، ذلك النبي الذي سبق أن تنبأ عنه جميعُ الأنبياء بدءًا من نوح عليه السلام ووصولا إلى سيدنا محمد ﷺ. لقد أثبت الله تعالى لكم مرة أخرى أنه ليس بإله الذين مضوا وماتوا فقط بل هو إله للأحياء أيضا، إنه ليس بإله للذين خلوا فقط بل للذين يأتون في المستقبل أيضا، فاقبلوا هذا النور ونوّروا به قلوبكم.

أيها الإخوة والأخوات! لا شك أن الحياة في هذا العالم مؤقتة، ولكن من الخطأ الظنّ أن بعده فناء، كلا! بل الفناء لا حقيقة له، أما الأرواح فلم تخلق لتفنى بل لتحظى بالحياة الأبدية. إن الإنسان منذ لحظة ولادته يبدأ سفره الذي لا نهاية له، وليس الموت إلا ذريعة لتسريع سفره. ما لكم تسعون جاهدين في التسابق في المنافسات والمباريات اليسيرة التافهة وتتجاهلون المنافسة العظمى التي لا بد أن تشترك فيها الأجيال الماضية والحالية والمستقبلية؟ ألا تعلمون أن مبعوثًا من الله قد بُعث في الشرق، وأوصل الله تعالى الصدق على أبوابكم بواسطته؟ فاشكروا الله تعالى على فضله الذي أنزله عليكم لتزدادوا فضلا ورحمة منه. اسعوا لنيل رحمته لتجيش محبته عليكم. مالَكم تكرهون كل ما يؤدي بالدماغ إلى الكسل والاختلال بينما تطمئنون لشيء غير نافع، بل هو يكبح رغائب الروح؟ إنكم ترفضون الخضوع أمام الأوثان ثم كيف تنحنون أمام صنم لا رمق للحياة فيه.

تعالوا واشربوا من شراب الحياة هذا الذي هيأ الله تعالى لكم، إنه شراب لا يذهب بالعقول بل يقويها.

ثم يقول مقتبسا ما ورد في الكتاب المقدس: افرحن! يا صديقات العروس، افرحن يا صديقات العروس، هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فأنشدن أغاني الفرح، إذ وجدتنّ مَن كنتنّ تبحثن عنه.

لقد جاء مَن كان منتظَرًا لدرجة ضَعُف بصر المتطلعين لقدومه من شدة الانتظار، وجاء هذا المنتظَر لتنويرِ عيونكم، فمبارك من يأتي باسم الله، ومبارك من يأتي باسم الله، ومن ينالُه ينالُ كل شيء، ومن لم يستطع رؤيتَه لم ير أي شيء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وإلى هنا قد أنهى حضرته خطابه هذا. لقد ذكر حضرته مزايا الإسلام بكل حكمة وشجاعة ودعا الحضور إلى الإسلام أيضا. كان هذا الخطاب لساعة وأكثر، ولقد قدمتُ ملخّصًا وجيزًا اقتصر على ذكر بعض النقاط الواردة فيه. والآن أريد أن أذكر ما تركه هذا الخطاب من تأثير في نفوس الحضور.

نشرت جريدة "الفضل" تقريرًا عن انطباعات الحضور، ورد فيه:

قال رئيس المؤتمر "سير ثيودر موريسون" في كلمته: إن نشوء الجماعة الإسلامية الأحمدية والجماعات الأخرى المعاصرة تدل على أن الإسلام دين حيّ حيث يواصل الناس المطالعة من أجل تجديده. قال ميرزا بشير الدين الذي رافقه لفيفٌ من أتباعه اللابسين عمائم خضراء: إن الجماعة الأحمدية في الإسلام هامة وضرورية وهي التجديد الطبيعي على شاكلة البعثة العيسوية في السلسلة الموسوية. فليس هدفها بدء شريعة جديدة بل نشر التعاليم الحقيقية والصحيحة للإسلام.

ثم قال رئيس المؤتمر: لست بحاجة إلى الكلام الكثير لأن المقال نفسه يعرّف على مزاياه ولطافته. وإنني أشكر حضرته باسمي ونيابة عن الحضور كلهم أيضا على محاضرته الرائعة وعلى حسن ترتيبها وسمو أفكارها وطريقة الاستدلال الواردة فيها. إن وجوه الحضور بلسان حالها توافقني على كلماتي، وإنني على يقين أنها تؤكد كوني على حقّ في أداء الشكر لحضرته نيابة عنهم. ثم خاطب حضرتَه وقال: إنني أبارك لك على نجاح محاضرتك

وأقول بأن مقالك كان أروع ما يكون من بين المقالات التي قرئت اليوم. ظلّ "سير ثيودر موريسون" واقفًا على المنصة بعد ذلك لمدة طويلة وأخذ يمدح مقال حضرته مرة بعد أخرى.

لقد ذكرت لكم هذه النقاط من مقال حضرته لأنه عُني بتبليغ الإسلام، والفقرة الأخيرة التي قرأتها عليكم تعلن واضحًا أن المسيح المنتظر قد ظهر.

إن رئيس الكنيسة الحرة الدكتور "والتر واش" كان خطيبًا مفوّهًا، قال هذا الدكتور عن انطباعاته تجاه هذه المحاضرة: إنني سعيد جدًّا بأنني حظيت بهذه الفرصة لسماع هذه المحاضرة.

وقال بروفيسور في القانون: عند استماعي إلى هذه المحاضرة كنت أشعر وكأن هذا اليوم بدايةٌ لعصر جديد. ثم قال: لو أنفقتم آلاف الروبيات -على أي طريق آخر كانت- لما أحرزتم مثل هذا النجاح العظيم.

ثم قال أحد القساوسة: رأيت في المنام قبل ثلاث سنوات أن المسيح مع ١٣ من حواريه قدِم إلى هنا، واليوم قد تحققت هذه الرؤيا.

لقد ذكرت قبل هذا أن عدد المرافقين لحضرته كان اثنا عشر، والثالث عشر الموجود في هذا الحفل كان حضرة شودري ظفر الله خان، وهكذا اكتمل عدد الثلاثة عشر.

وقال "مستر شاربلز" الذي كان سكرتيرًا لهذا المؤتمر: أثنى الحضور على هذه المحاضرة ثناء عظيمًا. ثم أخبر أن أحدًا قال عن حضرته بأنه "لوثر" هذا العصر.

وقال بعضهم بأن نارًا تجيش في صدره. وقال أحدهم: تفوّق هذا المقال على سائر المقالات.

كان بروفيسور ألماني مارًّا في الشارع بعد هذا الحفل فتقدّم وبارك لحضرته وقال: كان حولي كبار الشخصيات الإنجليزية وكانوا يقولون: هذه الأفكار نادرة ولا يمكن أن تُسمع كل يوم.

كان "مستر لين" يتولى منصبًا كبيرًا في "مكتب الهند"[1] وقد اعترف بأن مقال حضرة خليفة المسيح كان متفوقًا وأروع ما يكون.

يقول "بهايْ عبد الرحمن القادياني": جاء شخص إلى حضرته وقال: لقد عملت في الهند ثلاثين عامًا ودرست أحوال المسلمين وأدلة الإسلام لأنني عشت في الهند كمبشر مسيحي، ولكني لم أسمع في أي مكان عن الإسلام مثل هذه المزايا والوضوح والروعة كما عرضتَه اليوم في مقالك. لقد أثر هذا المقال فيّ تأثيرًا عميقًا من ناحية الأفكار وترتيبها ومن ناحية الأدلة الواردة فيه.

وكان شخص آخر قد جاء من فرنسا للاستماع إلى هذه المحاضرة، قال هذا الشخص: كنت أفضّل الإسلام على المسيحية إلا أنني كنت أفضّل البوذية على الإسلام. ولكن اليوم بعد استماعي لمقالك ومقال المندوب من الديانة البوذية أعترف بأن الإسلام هو الدين الأعلى والأفضل على الإطلاق. لا يمكن أن يوازي أي دين آخر تلك المزايا والمحاسن التي قدمتها للإسلام. لقد تأثر قلبي بهذا المقال أيما تاثير.

---

1 كان مكتب الهند إحدى الدوائر الحكومية البريطانية التي تم إنشاؤها في عام ١٨٥٨ للإشراف على إدارة الأمور من خلال الحاكم العام للهند وغيره من المسؤولين، في مقاطعات الهند البريطانية. (المترجم)

إضافة إلى ذلك جاءت كثير من السيدات أيضا وأَثنَين على المقال، أخبرتْ إحداهن بأن بعض الحضور قال لها: There is a fire in him أي هناك نار متأججة فيه.

كانت "مسز شاربلز" أيضا من المسئولين وهي زوجة سيكرتير المؤتمر، قالت هذه السيدة: جاءني أحد وقال لم تدعوني على الشاي ولكن اسمحوا لي الآن بالدخول لأن هدفي الحقيقي هو زيارة الشخص الذي جاء من الهند ليمثّل الإسلام وهو زعيم الأحمديين. فقابل حضرتَه ﷺ وتجاذب معه أذيال الحديث ثم قال مخاطبا المولوي مبارك علي: لقد سمعت المحاضرة عن البوذية والمحاضرات الأخرى أيضا ولكن محاضرته كانت أفضل من الجميع. كان هناك شخص ألماني – وكان أستاذا في ألمانيا – كان عائدا من المؤتمر فتقدم إلى حضرته ﷺ وهنأه على المحاضرة وقال: كان هناك بعض الإنجليز جالسين بقربي ورأيت بعضهم يضربون بأيديهم على ركباتهم ويقولون بالإنجليزية ما مفاده: أفكار فريدة حقا! لا يجود الدهر بمثلها كل يوم. يقول الأستاذ الألماني نفسه: كان بعض الناس يقولون عفويا: ما أجمل هذا المبدأ وما أصدقه! ثم ذكر هذا الراوي الألماني رأيه الشخصي قائلا: هذه الفرصة تمثّل نقطة تحوّل للأحمديين، وهو نجاح كان مستحيلا عليكم أن تنالوه ولو ببذل آلاف الجنيهات.

لقد سبق ذكر مستر "لين" الذي كان يحتل منصبا مرموقا في المكتب الهندي، فقد سمع المحاضرة ولكن زوجته لم تحضر في ذلك اليوم وعندما ذكر لها ذلك في البيت جاءت في اليوم التالي وقابلت أعضاء الوفد وقالت: لم أستطع الحضور البارحة ولكن زوجي أخبرني عن النجاح والقبول الذي لاقته المحاضرة.

كانت السيدة "كارنر" امرأة ملحدة لا تؤمن بالله، قالت في تعليقها: كان المقال جذّابا وجميلا، وتضمَّنَ أفكارا سامية وحقائق جديدة، وما إلى ذلك. سمعت سيدة بهائية المحاضرة وشايعتنا إلى منـــزلنا، وقالت: كنت أعتنق أفكارا بهائية ولكن أفكاري تغيّرت بعد سماع محاضرة اليوم. أودّ أن أسمع مزيدا من محاضراتك وإذا تكرمتم بإخباري أين ومتى ستُلقي المحاضرات وسأحضرها حتما. جاءت سيدة مسيحية مع ابنتها ومشتا وراء الخليفة الثاني ﷺ بكل إخلاص والتمست السيدة منه بإلحاح أن يزور بيتها يوم الخميس لشرب الشاي. اعتذر حضرته بسبب كثرة المشاغل ولكنها أعادت التماسها بإصرار فقبِل حضرته دعوتها، فقالت: أرجو أن تأتي بالتأكيد كلما وجدتَ وقتا.

قال شخص آخر: كان المقال جميلا جدا بل كان أجمل من حب الوطن أيضا.

لقد ذكرت الجرائد أيضا هذا الحدث. وكتبت جريدة "مانشستر غاردين" (Manchester Guardian) في عددها ١٩٢٤/٩/٢٤م: "الحدث المثير الذي حدث في هذا المؤتمر كان بعد ظهر اليوم حين ذُكرت فِرقة إسلامية جديدة. لقد اخترنا كلمة "فرقة جديدة" لتسهيل الأمور وإلا فإن أصحابها لا يرون هذه الكلمة صحيحة بحقهم. يقول أصحاب هذه الفرقة أن جماعتهم أسسها قبل ٣٤ عاما المسيحُ الذي جاءت النبوءات عنه في الكتاب المقدس والكتب الأخرى. هذه الجماعة تدّعي أن الله تعالى أسسها بإلهامه الصريح

لتوصل البشرَ إلى الله تعالى بواسطة الإسلام. لقد قدم شخص من سكان الهند يلبس عمامة بيضاء وهو ذو وجه منير وجذاب ويلتحي بلحية سوداء ويلقَّب بلقب: حضرة خليفة المسيح الحاج مرزا بشير الدين محمود أحمد أو باختصار "خليفه المسيح" التحدي المذكور في مقاله بعنوان: "الأحمدية في الإسلام". وقد قرأ المقال بكل مهارة وبراعة تلميذُه الذي كان يلبس طربوشا تركيا. لقد أنهى مقاله -الذي تضمّن معظمُه تأييد الإسلام ودعمَه - بمناشدة متحمسة دعا فيها الحضور للإيمان بالمسيح الجديد وقبول تعليمه.

يجب الذكر أيضا أن الإشادة والاستحسان الذي لقيه بالتصفيق هذا المقال بعد قراءته لم يلقه أيّ مقال قبله.

يقول بهايْ عبد الرحمن القادياني: لقد قدِّم بعد المقال قرارٌ وقُبل بالإجماع بأنه يجب أداء شكرِ حضرته على هذه المعلومات القيمة والأفكار العلمية والمشورة المفيدة للغاية. كان هناك أستاذ وقسيس سمعا عن المحاضرة وجاءا إلى منـــزلنا قبل الوقت ثم شايعانا إلى مكان المحاضرة وكانا متأثرينِ جدا وقد اشتريا كتب الجماعة أيضا، وكانا يقفزان مرة بعد أخرى من كرسيهما في أثناء المحاضرة متأثرين بروعتها. سمعا أشياء كثيرة ووعدا بالزيارة مرة أخرى، وقال أحدهما أنه سيبلّغ أفكار الإسلام هذه، وسيأخذ الأفكار من كتاب "فلسفة تعاليم الإسلام" وينشرها.

المحاضرة التي قرئت هنالك، إضافة إلى التي تعذّر قراءتها بسبب طولها كما قلت من قبل، قد تُرجمتا إلى الإنجليزية مع أنهما تتضمنان بعض المعلومات والأعداد مثل عدد مراكزنا وتفاصيل أعمال الجماعة الأخرى التي يعود تاريخها إلى ذلك الزمن، وقد تقدّمت الجماعة بعد ذلك كثيرا، ولكن روعة المقال والعلم الذي يتضمنه في طياته لا يزال قائما كما كان. لذا يجب على الشريحة المثقفة بالإنجليزية من جماعتنا وكذلك الشباب أن يقرأوه.

أنزل الله تعالى رحمات بلا حساب على سيدنا المصلح الموعود ﷺ الذي ترك لنا كنـــزا كبيرا في كل مقال من مقالاته. وكما ذكرتُ في الخطبة الماضية أنه تحدَّث عن كل موضوع تقريبا.

يجب على مؤسسة "فضل عمر" أن تسعى جاهدة لترجمة هذا الكنـــز العلمي إلى لغات مختلفة سريعا. أعرف أنهم يعملون في هذا المجال ولكن يجب أن يسرعوا.

اليوم أيضا سأصلي صلاة الغائب على المرحوم كمال أحمد كرو من الدنمارك الذي ولد في مدينة هوئبي الدانماركية، ونال شهادة الإجازة من "جامعة تِيتشرز". ظل يدرّس التاريخ والدين والجغرافيا والمواد ذات الصلة باللغة الدانماركية حتى عام ٢٠٠٣. كان قد تشرف باعتناق الإسلام أيام دراسته الجامعية، وكان من تلامذة المرحوم عبد السلام ميديسون، وبواسطته كان قد نال شرف اعتناق الإسلام في أوائل الستينات يوم كان مير مسعود أحمد داعية إسلاميا أحمديا هناك. ثم حافظ على أواصر الحب والإخلاص والوفاء مع الجماعة حتى الوفاة. كان يحب الخلافة والخليفة حبا كبيرا ويعظمه، بل كان يعشقهما. عندما زرت الدانمارك قابلني بمنتهى الإخلاص والحب، فكان يأتي بانتظام ما دمت هناك مع أنه كان مريضا. لقد خدم الجماعة في مناصب مختلفة، فقد ظل يؤدي مهماته بمنتهى الجهد والإخلاص والوفاء لعدة سنوات كقائد مجلس خدام الأحمدية الوطني

وسكرتير التبليغ الوطني، كان مولعا بالتبليغ لدرجة الجنون. فلم يفوِّت أي فرصة لإيصال رسالة الإسلام الأحمدية إلى أهل بلده. قالت زوجته إنه كان يعود إلى البيت ليلا متأخرا بعد إنجاز مهماته وبعد الوصول إلى البيت كان يجلس للتخطيط للاجتماع القادم، وكان يجلس حتى منتصف الليل ويرسل التقرير إلى الأمير قبل أن ينام. كان معارفه وأصدقاؤه كُثرا، وكانت له علاقات طيبة مع كبار الشخصيات في البلد. يقول أمير الجماعة في الدانمارك: حين كنت داعية مسئولا هنا في ١٩٨٨-١٩٨٩ كان يتعاون معي بكامل الطاعة في إنجاز مهمات الجماعة ليلَ نهار ولا سيما في مجال نشر الدعوة، وحين قدَّمنا لرئيس الوزراء نسخة من القرآن الكريم باللغة الدانماركية في زيارة كان الأستاذ كرو أيضا عضوا في ذلك الوفد، بل هو الذي كان قد نسق هذا اللقاء. بالإضافة إلى ذلك كان يعقد برنامجا مساء كل يوم جمعة في مسجد النصرة لتربية الأولاد والشباب وتعليمهم، حيث كان يردّ على تساؤلاتهم ويتكلم حول حلّ مشاكلهم. كان المرحوم مؤلف عدة كتب، كما ترجم كتب الجماعة، فقد راجع الترجمة الدانماركية لكتاب "فلسفة تعاليم الإسلام"، كان محرر مجلة جماعة الدانمارك التي تصدر كل ثلاثة أشهر باسم "Active Islam" لعدة سنوات بأسلوب رائع. كذلك قد بلَّغ اللاجئين من البلاد الإسلامية في السبعينات والثمانينات رسالةَ الأحمدية. أصيب بالفالج في ٢٠٠٤ وأصبح معاقا، إلا أنه كان مع ذلك يأتي إلى المسجد بقطع مسافة طويلة للمشاركة في برامج الجماعة. وكلما زاره أميرُ الجماعة سأله عن رقي الجماعة، وكان يسأل بشكل خاص عن مركز الجماعة الجديد الذي كان قيد الإنشاء. وكان في لقائه مع الأمير يسأل عني مرارا ويقول كيف حال الخليفة، وكان يبدي العواطف الجياشة.

في ٢٠١٤/٢/١٨ تدهورت صحته فجأة وأُدخلَ المستشفى، وفي الساعة الخامسة والنصف صباح ١٩ فبراير توفي عن عمر يناهز ٧١ عاما، ترك أرملة وابنا وابنة وخمسةً من الأحفاد والحفيدات. زوجته أيضا تشترك في برامج الجماعة بمنتهى الإخلاص وهي تقدم مساعدة كبيرة في مجال الترجمة، كان المرحوم معروفا في الأغيار أيضا، أقدم لكم بعض الانطباعات عنه المنشورة في الإعلام الدانماركي.

قال الأستاذ هنريك جينسس:

فقدنا اليوم إنسانا عظيما، أقصد الأستاذ كرو، لقد حاز الأستاذُ كمال كرو العزة والشرف، فاحترامه متجذّر في قلوب كثير من تلاميذه مثلي، كان إنسانا عظيما ومحترما جدا، كان حائزا على شعبية كبيرة في الصف. أنا أيضا منخرط في سلك التدريس مثل الأستاذ كمال، فكان المرحوم قدوة لي في حياتي المهنية كلها، كان متمكنا من المواد التي كان يدرِّسها، لقد نفخ في الكثيرين منا روح الحياة. ومعلوم أن كل إنسان يعيش حياته، وبعضهم تعلَّم كيفية الحصول على شيء، لكن القليلين من تعلَّموا أسلوب العيش من الحياة الإنسانية.

ثم تقول سيدة: كان الأستاذ كمال كرو أستاذا ويعيش حيا في قلوب الناس حتى بعد الوفاة.

يقول مِسْتر كينيث : لقد تأثرت كثيرا بالأستاذ المرحوم، كان إنسانا صالحا وتقيا.

تقول الآنسة اِنْغَرِثْ: كان لي تلاميذ كُثر في الكلية وكانوا من تلامذة الأستاذ كمال كرو في دراستهم، فكانوا متفوقين على زملائهم. وهناك عدد من انطباعات أخرى بهذا الموضوع.

ومنهم مِستر مايكل: آمل أن يكون في أرض الدانمارك من يواصل أعمال المرحوم التي بدأها ببناء جسر بين الشعب الدانماركي والمسلمين القادمين إلى الدانمارك من بلاد أخرى، وخلْق أجواء تبادل الآراء بينهم. لكنني أقول بأسف إن بعض الناس في مجتمعنا في العصر الحاضر يسعون ليرشّوا الزيت على النار بدلا من تحسين العلاقات المتبادلة.

رفع الله درجات المرحوم، وألهم ذويه -زوجته والأولاد- الصبر والهمة ووفقهم للتمسك بالجماعة. سأصلي على المرحوم صلاة الغائب بعد الصلاتين، إن شاء الله.